Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنما يراد أن الصور تتحرك فى إطار المتنبى الحقيق ، كما هو شاعر فارس ، دون أن تتحول وتتشكل فى معادل شعرى يسبغ جوا خاصا قادرا على تنبيه الإحساس بالأصل ، دون أن يكون طبق الأصل . لقد بالغ المتنبى فى صفة فنه الشعرى حتى بلغ المستحيل فأنظر الأعمى وأسمع الأصم ، ولكن حتى هذه الاستحالة لم تبدد الجو الواقعى الذى سلطته « أنا » فى أول البيت ، وحكمت به فهمنا لبقيته ، ولا نستبعد أن يهز أحدنا رأسه موافقا معجبا ، وهو يؤمن على قوله هامسا : « أى والله ، كان ولا يزال شعر المتنبى كذلك » .

وإذا حدث هذا وهو ليس بمستبعد على الإطلاق ، فمعناه أن الشاعر الذى لم يتحرر من ربقة ذاته فى تصوير ذاته ، لم يستطع أن يحررنا من الإحساس بهذه الذات نفسها ويرفعنا معه إلى مستوى التصور الشعرى لها ، وقد دأب على تأكيد هذا الحضور الشخصى المباشر بإضافة الفعل إلى نفسه ، والنص على وجود الآخرين فى مقابل هذه الذات المتضخمة ، بما يؤكد واقعية المشهد بانقسامه بين « أنا » و « هم » – أما الجواهرى – الذى قد لا يكون دون المتنبى فى الإحساس بذاته – فقد نجا من كل هذه الجوانب المبددة للتصور الشعرى ، فى هذه الأبيات وحدها بالطبع ، لقد حدد معالم شخصيته تحديدا شعريًا ، تحديدا خاليا من التحديد إن صح هذا التعبير المتناقض فى ظاهره ، وخاليا من الارتباط المباشر بالواقع ، الواقع الشخصى أو واقع الآخرين ، فتحولت الذات إلى صورة ، وتحول الآخرون إلى صورة أيضا ، واكتسب الجميع قدرا من الموضوعية ، وتحددت طبيعة الصراع ونتيجته والعوامل النفسية المحيطة به من خلال تصور آخر نابع مما تضمنته صورة الشاعر وصورة خصومه موضوعيًا ، فإذا كانت حبة رمل تواجه نسناسا ، فقد التقى الدهاء بالسذاجة ، ولن تتخلف النتيجة المتوقعة لهذا الصراع ، على الرغم من الظلال النفسية للنهى فى « لايرهبك » وحين يدفع الجواهرى أمامنا بصورة أخرى فإنه يرسل على نفس الموجة ، لا يزال فى عالم الغرائز والوحشية وعشق الخطر ، والعلاقة بين الحية والأسد ليست كالعلاقة بين الأعمى والأصم إلا أن يقال إنهما معا يعانيان نقص جارحة عزيزة ، ولهما معا علاقة مباشرة بالكلام ، وبذلك ظل تصوير المتنبى لقدرة شاعريته فى إطار الواقع برغم استعانته بالمحال ، وقد حاول البيت الثالث أن يكون توحيدا لمعنَيْيه : الشاعرية والشجاعة ، حين وضع كلمة « جاهل » فى بدايته ، وهى تعنى السفاهة ، ولهذا قابلها باليد : أداة الشجاعة ، والفم : أداة الكلام ، ثم نمّى صورة الشجاعة فى البيت الرابع ، وهى صورة حسية مستمدة من الرؤية المباشرة ، ثم جمع المعنيين من جديد فى البيت